الشحـــــــاذ وملك الحـــــظ

يُحْكَى أَنَّ شَحَّاذًا كَانَ يَجُولُ فِى الطُّرُقَاتِ، لِيَسْأَلَ النَّاسَ إِحْسَانًا . وَكَانَ النَّاسُ يَعْطِفُونَ عَلَيْهِ، وَيُسَاعِدُونَهُ بِقَلِيلٍ مِنَ الْخُبْزِ أَوِ الْمَالِ . وحَدَثَ، ذَاتَ يَوْمٍ، أَنْ كَانَ ذٰلِكَ الشَّحَّاذُ جَالِسًا فِى أَحَدِ الْبَسَاتِينِ، يُفَكِّرُ فِى حَالِهِ، قَائِلاً فِى نَفْسِهِ : « مَا أَشَدَّ طَمَعَ الْأَغْنِيَاءِ ! إِنَّهُمْ لَا يَقْنَعُونَ بِشَىْءٍ، وَيَجْرُونَ وَيَتْعَبُونَ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ دَوَامًا . أَمَّا أَنَا ! فَلَوْ أُعْطِيتُ مِلْءَ هٰذَا الْكِيسِ ذَهَبًا لَحَمِدْتُ اللهَ، وقَنِعْتُ طُولَ حَيَاتِى . »

وَبَيْنَمَا هُوَ غَارِقٌ فِى أَفْكَارِهِ عَلَى هٰذَا الشَّكْلِ، ظَهَرَتْ أَمَامَهُ سَيِّدَةٌ جَمِيلَةٌ، ووَجَّهَتْ إِلَيْهِ الْكَلَامَ قَائِلَةً : « أَنَا الْحَظُّ، جِئْتُ لِأُحَقِّقَ أُمْنِيَتَكَ . فَهَيَّا افْتَحِ الْكِيسَ . وَسَأَمْلَؤُهُ لَكَ ذَهَبًا. وَلٰكِنِ اعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا سَقَطَتْ قِطْعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ عَلَى الْأَرْضِ، فَإِنَّهَا تَسْتَحِيلُ تُرَابًا فِى الْحَالِ . »

وصاح الرجل قطعة واحدة اخرى فقط ايها الملك الكريم.

وَفَتَحَ الرَّجُلُ كِيسَهُ، وأَسْقَطَ الْمَلِكُ فِيهِ حَفْنَاتٍ مِنَ قِطَعِ الذَّهَبِ، حَتَّى كَادَ يَمْتَلِىءُ إِلَى آخِرِهِ .

ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ : « إِنِّى أَخْشَى أَنْ يَنْفَجِرَ الْكِيسُ لِشِدَّةِ امْتِلَائِهِ . »

فَقَالَ الرَّجُلُ : « لَا ! لَا ! لَا تَخْشَ شَيْئًا ! فَالْكِيسُ مَتِينٌ، وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ . ضَعْ حَفْنَةً أُخْرَى مِنَ الذَّهَبِ . »

وَوَضَعَ الْمَلِكُ حَفْنَةً أُخْرَى، قَائِلاً : « أَظُنُّ أَنَّ الْكِيسَ لَا يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ . »

وَلٰكِنَّ الرَّجُلَ صَاحَ : « قِطْعَةً وَاحِدَةً أُخْرَى فَقَطْ ! ! أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَرِيمُ ! »

وَوَضَعَ الْمَلِكُ قِطْعَةً أُخْرَى مِنَ الذَّهَبِ، كَمَا طَلَبَ، وَلٰكِنَّ الْكِيسَ قَدِ انْفَجَرَ، وَسَقَطَتْ قِطَعُ الذَّهَبِ كُلُّهَا عَلَى الْأَرْضِ، فَاسْتَحَالَتْ تُرَابًا فِى الْحَالِ .

وَمَا كَانَ أَشَدَّ ذُعْرَ الشَّحَّاذِ عِنْدَمَا رَفَعَ بَصَرَهُ نَحْوَ الْمَلِكِ لِيَسْتَعْطِفَهُ، فَوَجَدَهُ قَدِ اخْتَفَى !